

ويقرعون الأجراس للخدم ويرتدون ملابسهم الرسمية للعشاء . وبالرغم من أن لورنس يتحدث بضمير المتكلم المفرد فيها إلا أننا لا نحس بوجوده إلا قليلا . ويمثل « سيريل » ، د . هـ . لوريس في القصة وتنشأ بينه وبين جورج ساكستون صداقة متينة تصل إلى ذروتها في المنظر الذي يستحم فيه الإثنين ، ويتكرر هذا المنظر في قصص لورنس الأخرى مثل « قوس قزح » ، و « نساء عاشقات » ، وعن طريقه يحاول لورنس أن يصور لنا التوافق والإنسجام الروحيين عن طريق اللمس والاحتكاك الجسدي كما في الفصل الذي أطلق عليه « المصارعون » ، في « نساء عاشقات » . ويتزوج جورج من امرأة غير متعلمة بعد أن فشل في الزواج من « ليتي » ، شقيقة « سيريل » . وتنجب « ميج » زوجة جورج له توأمين وتبدأ عملية المد والجند التي سيبلورها لورنس فيما بعد في الظهور . فتهمل « ميج » زوجها وتولى أولادها عنايتها ويقول زوجها : « ان « ميج » لم تعد تجد في المتعة التي تجدها في الأطفال . » وهذه الفكرة سيكون لها صدى في قصصه الأخرى وعندما نبدأ في الإهتمام به لصراحته وقوة بدنه نجد أنه قد تحول إلى سكير يحطم نفسه وزوجته وأولاده . والفصل الأخير في القصة يشبه موعظة طويلة في منع المسكرات ويبدو أن لوالدة لورنس أثرها فقد كانت تعتبر الخمر من الرذائل الكبرى وكان الزوج أحد ضحاياها ولا سيما وأن الوالد في هذه القصة يموت من جراء الاسراف في تعاطي المسكرات .

والقصة قصة لفنان شاب والكتاب كتاب عذري صور فيه لورنس الحياة من حوله تصويراً حياً ولكنّه لم يمارس تجاربها ممارسة فعالة ولهذا فالقصة تتكون من سلسلة من المناظر لا تربطها فكرة محورية واحدة . ومن الغريب أن الفصل الذي يعالج « الطاووس الأبيض » ، لا يمت إلى بقية القصة بصلة وهذا الفصل يذكرنا بالقصص القصيرة التي نجدها في القصص الطويلة التي خلفها لنا فيلدينج وديكنز وسير والتر سكوت . وتدور هذه القصة